

مقدمة

تعتبر المذاهب مدارس الفكر الإسلامي، وهي أشكال الفكر الديني الذي تحول إلى أطر فكرية مختلفة تبعًا لأسباب عدة. ولم تتخذ هذه الإطارات المعنية هيكلًا ثابتًا ومستقرًا، بل مرّت بعملية في غاية النشاط والسرعة. وشهدت الفترة من القرن الرابع إلى القرن السادس الهجري أوج نشاط حركة الفكر الإسلامي، حيث إنها الفترة التي نشأت وتطورت فيها العلاقات الإيجابية أو السلبية بين المذاهب؛ وعليه فإنها فترة محورية بالنسبة للعديد من المذاهب.

وتعد جغرافية خراسان التي تقع فيها مدن نيسابور، ومرو، وهراة، وبلخ من أبرز أحواض الفكر الإسلامي الذي احتضن هذه المذاهب. وتتناول هذه الدراسة المذهب الأشعري -الذي يمثل إحدى ذراعي أهل السنة- في منطقة خراسان وتطوره هناك.

وقد تناولنا في المدخل أهداف دراستنا وحدودها ومصادرها والأساليب التي اتبعناها، كما تناولنا مصطلح الأشعرية والمصطلحات التي ترتبط به ارتباطًا وثيقًا كالشافعية والصوفية، وذلك في محاولة لتأسيس البنية التحتية للدراسة.

وفي الفصل الأول تناولنا ارتباط المكان بالفكر بالتمركز حول خراسان والأشعرية؛ وذلك لاستكشاف ما كانت تحويه خراسان كي تكون محضنًا للكثير من المذاهب والأفكار المختلفة.

أما في الفصل الثاني فقد بحثنا في كيفية انتقال الأشعرية إلى خراسان والشرائح المجتمعية التي تبنتها هناك، كما درسنا السلطات السياسية في ذلك العصر من بويهيين وغزنويين وسلاجقة وما قدموه لتطور الأشعرية إيجابًا أو سلبيًا. ويعتبر هذا الفصل

حكاية الفكر الذي ولد في العراق داخل الكلاية ولم يستطع الحصول على من يمثله فيها، ومن ثم انتقاله إلى خراسان وتحوله إلى مذهب ذي تأثير كبير هناك.

وقد ركز الفصل الثالث من الدراسة على البعد الفكري للأشعرية، حيث ألقينا الضوء على منحى تطور علم الكلام الأشعري وتفاعله مع المدارس الكلامية الأخرى، والعملية التي مر بها للوصول إلى بنية منهجية. ورسما حدود العلاقة بين الفكر الأشعري والفلسفة، كما أمعنا النظر في علاقة الأشعرية بالشافعية ودققنا في أبعادها ونتائجها المنهجية، ولم يكن من الممكن تجاهل العلاقة بين الأشعرية والصوفية والمكانة التي تحولت إليها الصوفية خلال هذه الفترة؛ ليتضح لنا كيفية تشكل عقلية أشعرية قائمة على علم الكلام والفقه والتصوف والفلسفة. وفي نهاية الفصل، حاولنا تقييم المذاهب من خلال تتبع كيفية تحول الأشعرية إلى شكل من أشكال الانتماء، ومن ثم إلى هوية خلال هذه المرحلة.

لقد أسهم الكثير في هذه الدراسة بالدعم أو التشجيع، وعليه فإنني أتقدم بالشكر الجزيل لمشرفي الموقر أ.د. يوسف بينلي الذي لم يكف عن مناقشة مشكلات بحثي بإسهاب كبير. كما أشكر أ.د. محمد قالايجي الذي أسهم كثيراً في بناء هذه الدراسة وخصص وقته لترسيخ ظاهرة الأشعرية في ذهني، والشكر موصول للأستاذ الدكتور محرم أق أوغلو، الذي قدم لي آراءه فيما يخص تاريخ المذاهب، وكذلك أ.د. صباح الدين سامور الذي قدم ملاحظات أنارت لي الطريق فيما يتعلق بتاريخ خراسان. والدكتور محمد هارمانجي الذي وجهني دائماً منذ فترة دراستي الجامعية وشاركني ملاحظاته حول الحياة الفكرية في خراسان، ولصديقي العزيز الدكتور مصطفى درويش ديريلي الذي رافقني في دراستي.

كما أنني مدين بالكثير من الشكر والعرفان لوالدي أ.د. عادل ياووز الذي شعرت بدعمه دوماً خلال هذه الدراسة وجميع مراحل حياتي، ووالدتي الغالية، ولزوجتي التي شاركتني أعبائي أثناء دراستي، ولابنتي أليف نيفا وزينب دفنة اللتين لم أتمكن من قضاء الوقت معهما.

عبد الله عمر ياووز